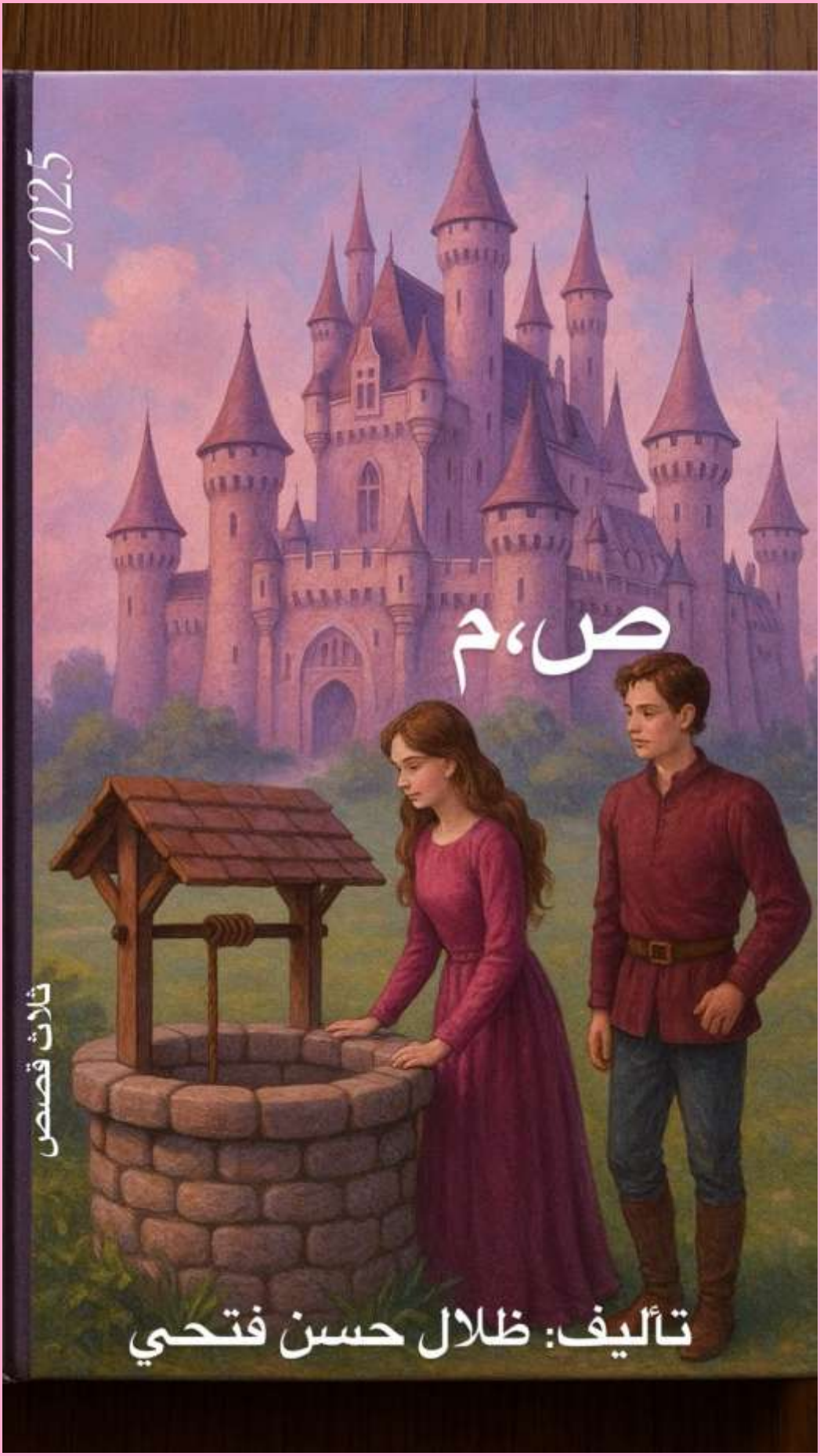
2025
ص،م
ثلاث قصص
تأليف: ظلال حسن فتحي

ص،م

صندوق ليس مجهولًا، بل يحتوي على أرواح تتعذّب.

٢٠٢٥

ثلاث قصص

تاليف ظلال حسن فتحي

هذه كانت قصصًا من الخيال... لكنها واقعية أكثر مما نظن.

إنه جنون الكاتب الذي ينسج من التدهور حكاية، ومن السقوط ميلادًا جديدًا. لكن اسأل نفسك: لماذا تترك أبوابك مفتوحة رغم أنك تعلم أنها مغلقة؟أسوأ ما يمكن أن يحدث للإنسان ليس أن يخطئ، بل أن يعتاد على الخطأ حتى يصبح جزءًا من حياته، كظلٍّ لا ينفصل عنه. أكبر مصائبه أن يتقبل القيود وكأنها طبيعية، فيُسجن وهو لا يشعرلماذا نسمح لأجسادنا أن تعاني؟ لماذا نُشتت أنفسنا بين حبٍ وحرب، بين طموحٍ وجراح؟هل نحن مرضى نحاول العلاج، أم أننا فقط اعتدنا على التدمير حتى صار هواءً نتنفسه؟اعلم أن الذنوب والخطايا لا تجلب إلا حزنًا أثقل من الحديد، وأن الطمأنينة لا تُنال بالقوة ولا بالهروب، بل حين تختار أن تعيش وفق ما هو آتٍ، لا وفق ما أجبرت نفسك على البقاء فيه.

لا تخدع نفسك، أنت لست في دائرة ضيقة يمكنك الخروج منها بسهولة، بل في بئر عميق من هاوية بلا قاع.

وما من سبيل إلا أن تنقذ نفسك... أن تكون لنفسك اليد التي تنتشلها من العتمة.

ن،م

نهاية موجعة ليس نورة ومصطفى

في الجنوب، انطلقت الثورة التجارية بقيادة نورة، الاسم الذي تحوّل إلى علامة فارقة في عالم الريادة. حملتها الإعلانية اجتاحت السوق بقوة، وكل منتج كان نقلة نوعية، وكل إعلان ضربة محسوبة تعيد رسم خارطة المنافسة. أما في الشمال، فقد ظهر مصطفى، منافس شرس امتهن التضليل والتشويش. حاول تشويه صورتها، لكنه لم يدرك أن السوق يعرف دائمًا كيف يميّز بين الأصل والتقليد، بين الريادة والاستنساخ.

ولم يمض وقت طويل حتى خفت حدة العداوة، وسقطت بعض الجدران، وأُعلِن عن اندماج استراتيجي جمع بين شركتين كبيرتين، بين نورة ومصطفى، من الجنوب إلى الشمال. بدا الأمر كأنه انتصار للعقل والبراغماتية، لكن خلف الستار، كانت هناك حكاية أخرى... أعمق من أي صفقة، وأقوى من أي حملة إعلانية.

أربع مرّات جاء يخطبني. أربع محاولات حملت قلبًا مثقلاً بالحب والنية الصادقة، لكن القدر كان يضعنا أمام الرفض في كل مرة. لم تكن هناك قسمة، ومع ذلك كنت أحبه. لم يكن حبًا عابرًا، بل حبًا صامتًا، طويل النفس، يعيش على هامش الواقع وتحت ظلّ القدر. وكان دائمًا هناك من يحاول التدخل للصلح بين العائلتين، من دون أن يعرف ما بيني وبينه. أما ابنة زميلته، التي كانت من أقاربي، فكانت تلمّح إليه وتنتظره بصبر، حتى صار الجميع يضغطون عليه للارتباط بها.

ثم جاءني ذات مرة مختلفًا. كان كمن انطفأ بعضه. نظرت في عينيه، فرأيت انكسارًا غريبًا؛ الرجل الذي كان في عينيّ جبلًا لا يلين، بدا

وكأنه فقد يقينه. أخبرني أن شركته أُغلقت مؤقتًا، وأن الجميع يريدونه أن يتزوجها. أجبته بصدقٍ مرّ: "تزوجها... إنها فتاة طيبة." لكنه أطلق جملة لم أنسها يومًا: "حتى لو بقيت أعزبًا طوال حياتي، لن أتزوجها." ثم مضى، تاركًا وراءه صخرة استقرت في أعماقي.

سنوات مرت. تغيّرت الحياة، نسي الناس، لكن تلك اللحظة بقيت تسكنني، لا يطاولها الزمن. كثير من الأشياء نسيتها، لكن نظرة عينيه يومها ظلت تطرق باب الذاكرة في كل صمت.

وفي بهو فندق فاخر، تحت أضواء الثريات المذهّبة، التقيته من جديد. كانت المناسبة تجمع كبار رجال وسيدات الأعمال، وكان من الطبيعي أن أكون هناك، متربعة على قمة الحضور، بثوبي الأحمر القاني وعقد الألماس الذي يلمع تحت الأضواء. وعندما وقع بصري عليه، رأيته واقفًا عند حافة القاعة، يحمل كأسًا بيده، يرتدي بذلة داكنة بعناية، وعيناه السوداوان تحدّقان بي بثبات. ابتسم ابتسامة صغيرة، كأنها تقول: "لم تظني أنني سأكون هنا... لكنني جئت."

اقتربت منه بخطوات رنانة، ابتسامة حادة على وجهي، وقلت ببرود:

– كنت أعلم أن الرائحة الكريهة في القاعة لا بد أن تكون بسببك.

ارتشف من كأسه، ورد بسخرية هادئة:

– ما زلتِ أنيقة حتى في الشتائم، نورة. ظننت أن الزمن علمك بعض التهذيب.

كانت نظراتي تشتعل:

– أنت السبب في إلغاء صفقة "سيرافين غلوبال"، أليس كذلك؟ لمّا عجزت عن التفوق، لجأت إلى التشويش.

قال وهو يثبت عينيه في عيني:الصفقة أُلغيت لأنهم اكتشفوا من أنتِ حقًا... خلف الألماس امرأة لا تتورع عن الدوس على الجميع لتصعد. حتى أنا.

ضحكت بمرارة:

– "حتى أنت"؟ لا تضحكني. كنت مجرد فصل ممل في كتابي... وانتهى منذ زمن.

اقترب بصوت خافت يلسع:

– بل أنا الصفحة التي مزقتها لأنها كشفتك عارية. أنت تخافين من كل ما لا تسيطرين عليه... وأنا كنت الشيء الوحيد الذي لم يُخضعك.

كلماته اخترقتني كخنجر، لكنني لم أظهر انكساري. همست بحدة وأنا أقترب منه:

– لا تظن أنني نسيت... طعنتني يوم فتحت لك باب الثقة، وسأجعلك تدفع الثمن.

ابتسم ببرود قاتل:

– ادفعي الثمن أنتِ أولًا... عن كل روح دهستها في طريقك.

ساد صمت مريع، كأن العاصفة وقفت بيننا لحظة. ثم أدرت ظهري، ورحلت بخطوات ثابتة، بينما ظلت عيناه معلقة بي، لا تفارقني. لم يكن بيننا فقط حقد قديم، بل نار لم تخمد يومًا، نار لم تكن كراهية وحدها.

ومع مرور الوقت، تحوّل ذلك الجمر شيئًا فشيئًا إلى دفء. الغضب انكشف عن اشتياق مؤجل، والقسوة عن حب خفي لم يعترف به أحدنا. أدرك هو أنني لم أكن مجرد خصم، بل امرأة ذات شموخ وقلب لم يفهمه بعد. وأدركت أنا أن خوفي لم يكن منه، بل من نفسي أمامه.

حتى جاء اليوم الذي غيّر كل شيء. في قاعة مؤتمرات شاهقة، داخل مقر شركتي، اجتمع الإعلام والمستثمرون ظانّين أن الإعلان عن صفقة جديدة. دخلتُ بفستان أبيض أنيق، بلا بهرجة. ثم دخل هو، مصطفى، ووقف أمام المايكروفون قائلاً:بعد سنوات من المنافسة، ثم التحالف، وبعد ما بين الحرب والحب... يسعدني أن أعلن اليوم، ليس عن شراكة استراتيجية مع شركة نورة القابضة فقط، بل عن شراكة عمر كاملة. أنا ونورة... نعلن خطوبتنا رسميًا.”

ضجت القاعة بالتصفيق، ارتفعت الأسهم، وتدفقت الاستثمارات. لكن بالنسبة لي وله، لم يكن المهم المال ولا السوق. كان المهم أننا التقينا أخيرًا، لا كخصمين ولا كمنافسين، بل كشريكين في كل شيء.

لأول مرة، لم أكن مضطرة للدفاع عن نفسي، ولم يكن هو بحاجة إلى إثبات قوته. كل شيء صار واضحًا... نحن معًا.

وقف مصطفى أمام المايكروفون في القاعة المضيئة، وعدسات الكاميرات موجهة إليه. قال بصوت ثابت:

“بعد سنوات من المنافسة والتحالف، يسعدني أن أعلن اليوم عن خطوة مختلفة تمامًا. هذه ليست صفقة، وليست شراكة استراتيجية...”

توقفت أنفاسي، وارتفعت الهمسات بين الحضور. ابتسم، ثم ألقى القنبلة:“يسعدني أن أعلن عن ارتباطي الرسمي بـ ... ابنة زميلتي السابقة.”في تلك اللحظة، شعرت وكأن الأرض تميد بي. القاعة انفجرت بالتصفيق، ووجوه الصحافة التفتت نحوي، تنتظر ردة فعلي. ابتسمت بثبات مصطنع، رفعت رأسي بكبرياء، وخرجت بخطوات هادئة، كأن شيئًا لم يحدث. لكن داخلي كان ينهار.

وحين أُغلق باب القاعة خلفي، أدركت أن كل ما بيني وبينه لم يكن سوى معركة طويلة... معركة لم أربحها، ولم أخسرها. بل انتهت ببساطة، بضربة قاضية واحدة... لم أكن أتوقعها.

بعد سنوات من اللعب النظيف والغير نظيف، من الصفقات التي هزّت الأسواق، ومن الحروب التي خاضها كلٌ منا ضد الآخر وضد العالم... اجتمعنا أخيرًاخرجت من القاعة تلك الليلة، أكره ابتسامته الماكرة، وأكره أكثر كيف جعلني أصدّق أنني كنت الخاسرة. لكنه لحق بي... اتصل، صوته متوتر، لكنه ثابت:

– "نورة... اسمعي، سواء أعجبك أم لا... أنتِ خطيبتي."

صرختُ في الهاتف:

– "اللعنة عليك! لعبك غير نظيف."

فضحك ضحكته التي تُغضبني وتُسحرني معًا، وقال:

– "هذه هي التجارة يا حبيبتي... ومن لم يتقنها، ابتلعته."

ومضت السنوات.

كنا نحارب معًا ونصالح معًا. يكسرني العالم فأجده أول من يمدّ يده. ينهكه العمل فأكون أنا سنده. هو يشجعني، يرفعني كلما حاولوا إسقاطي، وأنا أضحي لأجل أحلامنا، لأجل شركتنا، لأجلنا.

حتى أصبحنا نحن الاثنين... كيانًا واحدًا.

شركتنا لم تعد مجرد شركة، بل إمبراطورية تُحرك البلد من الشمال إلى الجنوب. كل صفقة تهز الاقتصاد، وكل توقيع يعيد رسم الخريطة.

وفي يومٍ أسطوري، في قاعة تغطيها الشاشات العملاقة، أُعلن رسميًا:

“شركة نورة ومصطفى، الكيان الأعظم، الشركة المتحدة التي لا تُقهر.”وقفنا على المنصة، يدي في يده. الأضواء تنفجر حولنا، وكاميرات العالم تلتقط اللحظة. لم يكن المشهد إعلانًا اقتصاديًا فقط... كان إعلانًا للحب، للصمود، وللإمبراطورية التي بُنيت من نار وكراهية قديمة، تحوّلت إلى ضوء وحب خالد.

نظرت إليه، ابتسم.

قال لي همسًا وسط العاصفة:"قلت لكِ منذ البداية... هذه التجارة يا حبيبتي.فابتسمتُ أنا، وأدركت أن اللعبة انتهت... لكن هذه المرة، لم يكن هناك خاسرون.

اوهام يوجين

هنالك ماضي لا تنجو منه في المستقبل ابدا

يوجين شخص يتراوح عمرة من ال ٢٨ إلى ٢٩ سنة

شاب وسيم يحمل لحما متوسط الطول اسمر البشرة اعزب ولكنه في هوا العشق طائر وجناحة مزاج حبيبه يتراقص رابط عقله مع دقات طبول هواها تفرح يفرح ويلما الغيوم مطرا تحزن يدخل اليأس وتمطر دموعة فيغرقنا بؤسا لم يدرس الطب عبثا فهو يعطي الدواء النفسي باخلاقة قبل العقاقير الطبية

لا أعلم كيف تعثرت السنوات بنا وانا جالس اضع في فمي سيكارة وفي كل نفخة اهب في الهواء سنوات انثر حزني ولكن لن يتطاير رماد فؤادي الذي كان جمرا هدوئي وعزلتي هو ثمن حزني انهيارات وحوارات ويعم الصمت في خارجي وانا اتكلم معي أثناء خروجي من غرفة العمليات جلست متعب جسدي في داخل المشفى وقلبي لست معي منذ مدة وضعن يداي بقوة على راسي

فإن الصداع احتضنني حتى وان يد حنونه ورحيمة تمسكني من أعلى كتفي دكتور دكتور يوجين يوجين وبصوت خافت رفعت راسي واذا بامرأة كأنها شعاع لامع حتى فتحت عيناي بتركيز اكثر سالي؟
بااستغراب قالت بصوت منخفض اجل يا حبيبي انا هنا اخذك التعب وانا دوما ركن راحتك احتضنها بقوة ولم يكن بعدها تعب مسكت يداها بقوة

سالي ؟ بصوت ناعم كرقتها فراشي رقيقة جدا

نعم ياحبيبي

ارجوك يا سالي لاتتركيني فأنت جزء من روحي لاتبترين فؤادي برحيلك ارجوك اريد وعدا انا اجدني عندك

بكل تأكيد انا جئت كي اكون بين وطني بين ذراعيك

انا سانتظرك في المنزل اكمل عملك

عدت إلى العمل قي المشفى وانا روحي خفيفة كيف لعناق ثواني زالت جميع همومي جسدي نشيط وقلبي طائر حر كلما أعود الى المنزل تختبئ في غرفتي اجلب الطعام إلى الغرفة نأمل سويا ونتحدث اغفى بين حبها

أيعقل ان امي أصبحت تعاديني!

امي التي لاتسمح لأحد أن يزعجني منذ طفولتي كانت تميز العابي وملابسي وحينما كبرت يغار الجميع من تميزها لي أصبحت حينما االخذ كاسين وادخل الغرفة

تقول بنبرة غاضبة لمن الكأس الاخر؟

انا ....

اميييي بنبرة مرتفعة سالي في الغرفة

حينما تدخل علينا سالي تتخبئ خجلا منها

اما اليوم فأنا شخص غاضب من امي

أيعقل انها لاتود راحتي وسعادتي ؟

دخلت بأعلى صوتها تريدني ان انسى سالي وان اكمل حياتي دونها ومنعتني ان ادخل الطعام إلى حجرتي كي لا تكون معي

حيث أجد السعادة تهرب مني انا دوما أفلت سعادتي مجبرا

اما هذا المساء لم تزورني الا بعد منتصف الليل في الثالثة حبا كانت ليلة ولادتي انا حيث ابتسامتها

في الصباح

صباحي انت سلوتي ومناي

سالي : صباح يوم آخر يتجدد فيه حبي لك

انا: اتاتين معي اليوم لدي كثير من الأعمال وانا لست على ما يرام ؟

سالي بالطبع ياحبيبي سأكون بجانبك

انا : سيكون يوم مميز اذا ساير ملابسي واذهب

سالي: حبيبي سأكون في المشفى عندك ولكن اتي بعدك

انا: حسنا حبيبتي قبلتها وذهبت

انا منذ الساعة الثامنة إلى الساعة التاسعة قدماي تهتز وعيناي تتراقص سالي اين انت لقد تأخرتي؟

اف اين انت يا فلذة فؤادي

اعمل وعقلي في تشويش استقر واهدا عندها

ها هي واذا بها أتت لماذا تأخرتي سا سالي ؟ بنبرة حزن وانزعاج وصوت مرتفع

سالي : يوجين حبيبي أهدأ انا كنت احضر لك

مسؤل الأطباء فتح الباب بقوة يوجين مابك؟

لاشيء دكتور يوجين هل انت بخير اجل دكتور احتاج مساعده كلا ممتن لك إذا اتمنى لك يوما سعيد

ترك الباب مفتوح وأتى احد عمال المشفى دكتور يوجين اتحتاج شيء اتود مساعدة بأمر ما

تشكرت منه اذا امكن قهوة لي وللانسا سالي وتبسمت ترك الأطباق والاواني افلتها من يداه وخرج مسرعا لا أعلم ماهذا اليوم الغريب

ولم ياتي بالقهوة ولم يعود ليصلح ما افسده في الارض

سالي سالي راسي يؤلمني

سالي: يوجين حبيبي اذهب الى المنزل

أنا ألم تاتين معي؟

سالي كلا حبيبي انا لدي أعمال اليوم اكون بجانبك في الثالة حبا كي اجعل الليل معك بقمره انا واكون مسائك وصباحك بضحكة وتدلع هههههه

انا اه يا حبيبتي كم اجن بك عشقا احب صباحي ومسائي حين يكون معك انا لم أرى صباح ولا مساء الا معك

ذهبت إلى المدير

السلام عليكم دكتور يود راسي ان ينفجر المكاني ان اخذاجازة رسميه ولكن الإجراءات لأخذ الاجازة اغمى علي

افتحت عيناي عفوا دكتور ماذا حدث لي

استرخي أهدأ يوجين قال لي العامل ماحدث اجل يادكتور هو لم يجلب القهوة ولم ياتي ينظف الأرض

حتى وضع يداه على فمي دكتور يوجين انا ساقوم بإجرات الاجازة وهيا بنا إلى المنزل سارافقك

اطرق الباب هو وانا الصداع لم يفارقني

أخرجت امي مابك يا يوجين ولدي وتشهق بالبكاء

قلت لها لاشيء قامت بشكر المدير ارتميت على السرير ولم استطيع ان انام ابتعلت حبة منوم ونمت

استيقضت في الثانية فجرا راسي مشوش جدا

قررت الذهاب إلى المطبخ وبكل جهدا استطعت ان اقوم وانا اصل الى القريب من الطبخ استقرت السمع وامي تقول الرحمة والخلود لك يا سلوى فقد كنتي خير العاشقين ليوجين كيف انتقم من ذلك الحادث الذي جعلني افقد حبيبة ولدي بموت فاجع وفقدان عقل ولدي

لم يكن الجنون بعشق وهيام وشوق انما جنون يذهب به العقل .

حتى بدأت بالصراخ

كلا كلا ان سالي لم تمت وانا لست بجنون امي لاؤل مرة تصارحني بحقيقة لم استطيع تصديقها هي سآتي الي وانا بانتظارها هرولة نحوي مسرعة وضمتني لصدره وضحكة ضحكة صفراء وقالت لي أهدأ يا يوجين هذه مايجب ان تصدقها وبدأت تجهش بالبكاء وتردد شافاك الله من وهم سالي وبعد دقائق مايقارب نصف ساعة وإذ بصوت عال مرتفع لسيارة الاسعاف وهم يودون ان ياخذوني معهم إلى مشفى الأمراض العقلية فاسرعت إلى غرفتي انا ولاعلى صوتي اقول اتركوني وهم يحاولن المسك بي أحدهم من اليمين والاخر من الشمال يقودوني الى سيارة الإسعاف بظلت ارفع صوتي سالي ستكون في غرفتي في الساعة الثالة انا على موعد معها اليوم ستكون الثالثة فراق ليس حبا كعادتنا اميي ارجوك اخبري سالي انني سأكون في انتظارها لست في الغرفة اميي حتى ابتعدنا واغمى علي..

قطار الوهم

في رحلة سعيدة ذهبت وانا في القطار جلست وبيدي احمل حقيبتي واليد الأخرى حقيبة أصغر كانت اناملي تتقطع لثقل مافي الحقيبة من أغراض احملها في سفري وضعتهم على الارض واستنشقت الهواء بقوة ونظرت إلى القطار امتلاء حتما كنت متأخرة في وصولي بدأ القطار يسير وامامي رجلا وسيم جدا طويل القامة عيناه خضروتين ابيض البشرة شعره مجعدا وكثيق يحمل لحما في خده الايسر خال اسود داكن يتميز بها له شان وكلمة تطبق كريم جدا اعزب يتراوح عمرة في سن ال ٢٣الى ٢٤ وهو يرتدي القميص الأخضر كان الطبيعة تعكس عليه وانا مرهقه وهو يسر النظر وعيناه تريح الفؤاد حتى تقرب من جانبي الايمن وقال انا مصطفى من انت ياجميلة فقلت له بفرحة انا الآنسة سرى ابتسم وقال لي سررت بمقابلتك اخذنا الحديث

وانا أصابني الخجل في أول الحديث ولكن كان يفكر ان يكون كما أود انا ان اكون وحينما توقف القطار قليلا للاستراحة جلب لي من البستان القرب زهور كثرة وابتسامتي أصبحت اشاعا للنور في ظلام دامس وضعت راسي على كتفه منذ البداية وانا الذي دوام أخشى الاتكاء ولكنه سندا وحبا مرة الايام والتقينا

مرة أخرى تعانقنا بشدة وكان لقاء لتهدا نار الشوق الذي فينا تكلمنا وهزمنا الحب وقال اين منزلكم ؟ تمت زواجنا وكنا اسعد زوجين فعند هطول المطر نسرع نتراقص مع قطراته ويدندن بصوت العذب لكاظم حبيبتي والمطر وعيناه في عيناي وسداه تلتف حول خصري وبعدها قررت أن تأخذ مع فؤاده بعض أمواله ففي أثناء المطر وهي بين يداه تتراقص وتغمرني بدلعها وخصلات شعرها تتناثر قالت بهمس لي أيعقل ان ابقى دون سند من بعدك فقلت لها وما هو سند الذي تودينى ان اجعله خلفي لك قالت منزلنا فقمت بتسجيل المنزل ونصف الشركة وبعد

عده اشهر بدأت تنزع جميلتي من وجود اختي الصغيرة ووتفاخر انه منزلها واصابتني بدهشه التكبر وبدأت اطلب منه الطلاق أصبحت لاريد شيئا سوا أملاك وحرية وهنا ايقنت ان الحب رياء اللعبة وان المال هو أساس لاستمرار الحب بعد لحظات فزعت على صوت عال جدا هو صوت القطار وصحيت وان الشخص الذي أمامي قد نزل وإنني كنت متعبة وبيننا يداعب جفني الوسن وهنا صحيت من حلمي خالية من جميع أحلامي فضربت كفا بكف مقهقه وحملت حقائبي واسرعت بالمغادرة من القطار .

لايوجد نهاية لقلم الكاتب ولانهاية للعنة الاخرين ربما تنقل لكم أفكار ربما تلامسكم ربما لاتعني لكم شيئا

ظلال حسن فتحي – العراق